

الأمثل في تفسير كتاب الأمانة المنزل

[142] تختص بمنا فقي عصر النبوة، بل هي مشتركة بين منافي كل العصور والأزمنة، فإن هؤلاء يسعون بسوء ظنهم ودناءة سريرتهم أن يقللوا من أهمية أعمال الخير بأساليب مختلفة، وإماتة الحوافز الخيِّرة في الناس والسخرية والإستهزاء، والإستهانة بأعمال الفقراء المخلصة والخالية من كل شائبة، وتحطيم شخصية هؤلاء، كل ذلك من أجل إطفاء جذوة الخير في المجتمع لينالوا ما يطمحون إليه من الشر والفساد. إلا أن الواجب على المسلمين الواعين في كل عصر وزمن أن ينتبهوا إلى أهداف المنافقين وخطتهم، وأن يشمروا الساعد ويحثوا السير في الاتجاه المضاد لعمل هؤلاء، فيدعون الناس إلى عمل الخير، ويوقرون ويعظمون العمل الصغير إذا صدر من الفقراء، ويكفِّرون فيهم تلك النفوس التي لم تُقصِّر عن خدمة الإسلام حسب طاقتهم، وعن هذا الطريق سيشجعون الصغير والكبير على الإستمرار في هذه الأعمال، بل ويكثرون منها إذا قدروا، وكذلك عليهم أن يبينوا لهم خطط المنافقين الهدامة في سبيل تحطيمهم، فإذا عرفها المجتمع فسوف لا تؤثر فيه دعاياهم وسمومهم، وعندها سيستمر في طريق الخير وخدمة الدين الحنيف وتثبيت هذه العقيدة التي اختارها. 3 - ليس المراد من جملة (سخر الأمانة منهم) أن الأمانة سيعمل أعمالا تشابه أعمالهم، بل المراد - كما قاله المفسِّرون - أن الأمانة سبحانه تعالى سيجازيهم على ما عملوا من الأعمال السيئة، أو أن الله تعالى سيقهرهم كما حقروا عباده وسخروا منهم. 4 - لا شك أن عدد السبعين الوارد في الآية يدل على الكثرة لا على نفس العدد، وبعبارة أخرى: إن معنى الآية، أن الله مهما استغفرت لهؤلاء فلن يغفر الأمانة لهم، تماما كما يقول شخص لآخر: إذا أصررت وكررت قولك مائة مرة فلن أقبل منك، ولا يعني هذا أن الله لو كرر قوله مائة مرة وزاد واحدة فسوف يُقبل قوله، بل المراد أن قوله سوف لن يقبل مطلقا مهما كرره.